منوعات

MEDIA

أخبار

ألغت المحكمة الإيرانية العليا حكم الإعدام الصادر بحق المغني توماج صالحي المسجون منذ أكثر من عام ونصف عام بسبب دعمه حركة الاحتجاج عام 2022، وأرجعت ملفه القضائي إلى محكمة أخرى للبت فيه، وفقاً لما أعلنه محاميه مصطفى نيلي.

وُجّه الاتّهام إلى مولدافيَّين السبت في العاصمة الفرنسية باريس، وأودِعا الحبس الاحتياطي للاشتباه في رسمهما ستّة نعوش تحمل إشارة إلى أوكرانيا على واجهة صحيفة لوفيغارو الفرنسية اليوميّة، فيما وجّهت مولدافيا اصابع الاتّهام إلى موسكو.

أثار اغتيال الصحافي خليل جبران، المعروف بآرائه المناهضة للحكومة ولأجهزة الدولة في باكستان، غضب القبائل وموجة احتجاجات مستمرة منذ أيام في ظل عجز امني عن كبحها. قتل خليل جبران في 18 يونيو/ حزيران، ولاذ قاتلوه بالفرار.

أطلقت الصين، السبت، قمراً اصطناعياً صينياً. فرنسياً، أعد لرصد «انفجارات غاما»، أقوى الانفجارات في الكون، في مثال بارز على التعاون بين قوة غربية والعملاق الآسيوي. طور مرقب الأجسام الفضائية المتغيرة (SVOM) مهندسون من البلدين.

هيمن الحديث عن شبكة الإنترنت، والقيود المفروضة عليها في إيران، وتبعات هذه القيود، على مناظرات المرشحين للانتخابات الرئاسية المرتقبة في البلاد الجمعة المقبل

الإنترنت وقيودها تحضر في الانتخابات الإيرانية

طهران ـ **صابر غل عنبري**

تطرق مرشحو الانتخابات الرئاسية الإيرانية في مناظرتهم الثالثة، قبل الانتخابات المقررة يوم الجمعة المقبل، إلى واقع شبكة الإنترنت في إيران التي تعاني من القيود والحظر لبعض المواقع بما فيها منصات التواصل الاجتماعي بالإضافة لبطء السرعة وتردي الجودة. وأطلق المرشحون وعوداً بتحسين الإنترنت سرعة وجودة، فيما وجه بعضهم انتقادات شديدة لسياسة حظر منصات التواصل الاجتماعي وفرض القيود على الإنترنت، واعدين برفع هذا الحظر في حال فوزهم بالرئاسة الإيرانية. وفيما أكد معظم المرشحين رفضهم لحظر منصات التواصل الاجتماعي وتقييد الإنترنت، اتفقوا على إمكانية فرض قيود على الشبكة العنكبوتية وقت الأزمات كإجراء، قالوا إن الدول تلجأ إليه في بعض الحالات. ومن جهتهم، انتقد مستخدمو منصات التواصل الاجتماعي خلال الساعات الماضية تصريحات بعض مرشحي الانتخابات الرئاسية الإيرانية، وتحديداً المحافظين، حول رفضهم حظر هذه المنصات في حين أن الحظر طُبق فيما هم في السلطة ولعب بعضهم دوراً فيه.

مافيا «في بي أن»

المرشح المحافظ المعتدل مصطفى بور محمدي أول من هاجم سياسات الحكومات السابقة تجاه الإنترنت والفضاء الافتراضي، واصفاً هذه السياسات بأنها «خاطئة»، وقال في المناظرة التي بثها التلفزيون الإيراني بشكل مباشر واستمرت لأربع ساعات الجمعة، إن الحظر كان «جيداً» في بادئ الأمر لكن استمراره أدى إلى ظهور مافيا «بروكسي في بي أن»، ودعا إلى إنهاء الحظر المفروض على منصات التواصل الاجتماعي الأجنبية. وأكد ضرورة وجود معرفة شاملة بالفضاء الافتراضي وتهديداته وفرصه، ووجه اتهامات للحكومة السابقة والحكومة الحالية بـ«التقصير» في قَنوَنة هذا الفضاء. وانتقد رئيس البرلمان الإيراني المرشح الرئاسي، محمد باقر قاليباف، متسائلاً عما فعله لأجل تقنين الفضاء الافتراضي خلال رئاسته البرلمان في السنوات الأربع الأخيرة، وأضاف أن بيع برامج فك التشفير يتم على مرأى ومسمع السلطات، وأشار إلى المردود المالي الكبير لبائعي هذه البرامج.

بدوره، أبدى محمد باقر قاليباف، المتحدث الثاني من بين مرشحي الانتخابات الرئاسية الإيرانية حسب الترتيب، رفضه للحظر والإغلاق، وقال إن هذه السياسة لها أخطار ويترتب عليها «فساد كبير» على خلفية انتشار برامج فك التشفير التي تسهل وصول الأطفال والشباب الإيراني إلى مواقع غير أخلاقية. لكنه دافع في الوقت نفسه عن فرض الحظر على منصات التواصل وتقييد الإنترنت في «أوقات الأزمات»، مضيفاً أن ذلك «استثناء»، وأشار في السياق إلى تطبيق هذه السياسة خلال احتجاجات أواخر عام 2022، التي اندلعت جراء وفاة الشابة مهسا أميني بعد أيام من احتجازها من قبل شرطة الآداب في طهران بتهمة خرق قواعد اللباس الصارمة. وأضاف قاليباف أن «الأمن في هذه الحالة يكتسب الأولوية»، داعياً إلى إطلاق ما سمّاه قيادة الفضاء الافتراضي. وقال إن معظم الأنشطة الاقتصادية تجري في هذا الفضاء «لكننا لم نستطع القيام بالتخطيط اللازم وقمنا فقط بتقييد هذا الفضاء»، ولفت إلى زيادة استخدام برامج فك التشفير في إيران من 22% إلى 67% في الوقت الراهنK «ما يعني قيامنا بزيادة الأخطار بدلاً من صون هذا الفضاء». وأشاد قاليباف بنفس الوقت بتوسيع «الشبكة الوطنية للمعلومات» في الحكومة الحالية، وقال إن نسبة انتشارها ارتفعت إلى 75% في البلد عبر التعاون بين البرلمان والمجلس الأعلى للفضاء الافتراضي، مشيراً إلى أن تدشين هذه الشبكة هو أحد طرق قيادة الفضاء الافتراضي. كما وعد بزيادة سرعة الإنترنت وحل مشكلة بطئه. كانت الحكومة الإيرانية أطلقت عام 2009 الشبكة الوطنية للمعلومات وكان يفترض أن تربط جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها بنهاية 2012، لكنها لم تكتمل بعد ليحدد البرنامج التنموي السادس، والمقر في البرلمان عام 2016، أنه بحلول عام 2021 سيتم إنجاز المشروع، غير أنه لم ينجز في هذا التاريخ أيضاً. من جهته، انتقد المرشح الإصلاحي، مسعود بزشكيان، سياسة حظر منصات التواصل الاجتماعي الأجنبية وتقييد الإنترنت، واعتبر أن تشديد هذا الإجراء خلال العامين الأخيرين بعد الاحتجاجات أطاح بالكثير من الأعمال وتسبب ببطالة كثيرين من العاملين في الفضاء الافتراضي، مشيراً إلى ظهور مجموعات تحصل على أرباح كبيرة من خلال بيع برامج فك التشفير، وأكد على تحرير الفضاء الافتراضي مشيراً إلى أن «منصة إكس هي مكان للتعلم وتقدم مساعدات كثيرة للمستخدمين، لكننا من خلال الحظر قطعنا تواصلنا مع العالم». ووعد بأنه إذا فاز بالرئاسة الإيرانية سيتصدى بكل حزم للقيود المفروضة على الإنترنت ومنصات التواصل.

> وعد معظم المرشحين برفع القيود عن الشبكة في حال فوزهم

المنصات المحلية

سعيد جليلي هو المرشح الوحيد الذي لم يعلن رفضه للحظر المفروض على منصات التواصل الاجتماعي الأجنبية وتقييد الإنترنت، بل أشاد بمؤسسي المنصات المحلية والناشطين فيها، قائلاً إن هذه المنصات بدأت «في ظروف صعبة» وتطورت فيها، ووصف المنصات المحلية، أمثال «بله» و«روبيكا» و«سروش» و«إيتا» و«نشان» و«بلد» و«سلام» و«إسنب» وغيرها، بـ«القيمة» وبـ«الإنجازات العظيمة»، معتبراً أن أصحاب هذه المنصات أبوا أن تكون البلاد مستهلكة فقط وتتبع سيادة أجنبية على منصات التواصل فأسسوا لسلطة افتراضية محلية. ولفت إلى التأثير المتزايد لمنصات التواصل وكيف أن الدول تبحث عن تدويل منصاتها المحلية، وتضع «قوانين مشددة على المنصات الأجنبية مثل ما قامت به أميركا بشأن منصة تيك توك».

ورأى المرشح الرئاسي المحافظ، أمير حسين قاضي زادة هاشمي، أن سياسات الحظر والتقييد لمنصات التواصل والإنترنت فشلت، مشيراً إلى أن عدد مستخدمي منصة تليغرام في إيران يبلغ أكثر من 40 مليون شخص رغم حظرها. وأكد أن نمو وتطوير الاقتصاد بحاجة إلى الإنترنت، وأن الحكومة الذكية لن تتشكل من دون الإنترنت، وهذا هو الحال بالنسبة للاقتصاد الرقمي، وشدد على أهمية توفير «إنترنت سريع وذي جودة وآمن» في إيران.

وعزا مشكلات الإنترنت إلى ثلاثة عوامل: عدم وجود بنى تحتية مناسبة، والقيود، وهجرة العقول المتخصصة والمهنية في مجال الإنترنت. وأشار إلى تخلف إيران عن توسيع البنى التحتية للإنترنت حيث إنها في الموقع الـ145 عالمياً من بين 180 دولة.

أما المرشح المحافظ ورئيس بلدية طهران، علي رضا زاكاني، فاتهم المرشحين المنتقدين لسياسة حظر منصات التواصل الاجتماعي بممارسة دور في هذا الحظر. وانتقد المرشح بزشكيان لحديثه عن وجود مشروع لتقييد الإنترنت تحت مسمى «مشروع حماية حقوق المستخدمين في العالم الافتراضي»، داعياً إلى عدم الخلط بين هذا المشروع، الذي لم يتحول بعد إلى قانون، وبين قضية الحظر. وقال زاكاني إن «جميع الأصدقاء الذين انتقدوا الحظر هم تسببوا به وكان لهم دور فيه، كما أن البعض سمحوا باستخدام منصات تواصل خارجية بلا قيود وعندما، انتشرت هذه المنصات فقدوا السيطرة عليها».

78,5% من الإيرانيين يستخدمون المنصات

كشف تقرير لمركز إيسبا الإيراني لقياس الأفكار والاستطلاعات، صدر في مايو/ أيار 2022، عن أن 78,5% من سكان إيران، البالغ عددهم 85 مليون نسمة، يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي. ويشير التقرير إلى أن "واتساب" هي الأكثر شعبية في إيران، إذ يستخدمها 71,1% من مستخدمي الشبكات الاجتماعية، ثم «إنستغرام» بـ49,4%، فـ«تليغرام» بـ31,6%. وكان حظر «واتساب» و«إنستغرام» خلال سبتمبر/أيلول 2022 قد دفع بعشرات الآلاف إلى النزوح نحو «تليغرام» المحظورة أيضاً، لأن الوصول إليها أسهل من باقي المنصات، وتشير تقارير إيرانية إلى أن عدد مستخدمي «تليغرام» في إيران يبلغ حالياً نحو 50 مليون شخص.

مناصرة للمرشح محمد باقر قاليباف من لقاء في إطار حملته، طهران 18 يونيو 2024 (مرتضى نيكوبازل/Getty)

«إنستغرام» وأكثر من مليار دولار

حجبت السلطات الإيرانية في أعقاب الاحتجاجات الشعبية في غير مدينة، عام 2022، ما تبقى من شبكات وتطبيقات التواصل الاجتماعي غير المحظورة في البلاد، مثل «إنستغرام» و«واتساب». لكنّ «إنستغرام» ليس كغيره من المنصّات، إذ تترتّب على حجبه تبعات اقتصادية كبيرة على الإيرانيين في ظروف يواجهون فيها أزمة متفاقمة منذ 2018.

ثمة أرقام متضاربة عن النشاط التجاري للإيرانيين على منصّات التواصل، لكنها، إلى جانب استخداماتها الأخرى، تحولت خلال السنوات الأخيرة إلى ساحة تجارية مهمة لملايين الأشخاص، إذ يقول مركز الإحصاء إن هذه المنصّات مصدر رزق لنحو 11 مليون إيراني، منهم تسعة ملايين يمارسون العمل التجاري على «إنستغرام»، أي نحو 83% من إجمالي المستفيدين منها، لذلك فإن حظر هذه المنصّات، لا سيما «إنستغرام»، يفاقم الأزمة الاقتصادية الإيرانية، ويزيد أعداد العاطلين عن العمل، ما يعني تفاقم الأزمة الاقتصادية. وما يزيد أهمية «إنستغرام» في الاقتصاد الإيراني أن مليونين و400 ألف مركز تجاري تعمل على هذه المنصّة وفق تصريحات لسكرتير المجلس الأعلى للعالم الافتراضي الحكومي أبو الحسن فيروزأبادي، فضلاً عن إعلان مركز بتا الإيراني لتقييم المعلومات على الإنترنت عن وجود مليون و700 ألف عمل تجاري نشيط على «إنستغرام»، منها مائتا ألف عمل كبير ومتوسط على المستوى الوطني و500 ألف محلي في المحافظات، أي أنّ كلّ صفحة على المنصّة تشكل مصدر رزق عدة إيرانيين أو أقله إيراني واحد. وثمة بيانات أخرى تبين أنّ حجم التجارة في إيران على «إنستغرام «وحدها يبلغ سنوياً أكثر من نحو 1,5 مليار دولار.

مسلسل

يعاني مسلسل «بيت التنين» عيباً فشلت تحسيناته الواسعة مقارنة بالموسم الأول في معالجته: شخصياته، باستثناء بعضها القليل، ليست مثيرة للاهتمام والمتابعة

بيت التنين

رغبة المُشاهد في إلقاء الشخصيات من النافذة

محمد صبحي

«لقد اضجرتموني، اضجرتموني حتى الموت». هذا ما يقوله الملك إيغون تارغريان (توم غلين كارني) لأعضاء مجلسه وهم يناقشون استراتيجيات الحرب القادمة. بطريقة ما، قد يكون إيغون، في مرحلة ما، يتحدّث نيابة عن مشاهدي «بيت التنين» (House of the Dragon)، أو على الأقل يصف حالهم أثناء تلك المشاهد. كل ما في الأمر أن الموسم الجديد من الملحمة، وهو الثاني في هذه النسخة السابقة لـ«لعبة العروش»، يعاني عيباً فشلت تحسيناته الواسعة مقارنةً بالموسم الأول في معالجته: شخصياته، باستثناء بعضها القليل، ليست مثيرة للاهتمام والمتابعة. وفي مرحلة معيّنة، سيشعر المشاهد وكأنّه إيغون متقلّب المزاج، الذي يغلبه الملل من مشاحنات رجال حاشيته ممن يمكن استبدالهم، وينتظر منهم اتخاذ إجراء فقط، سواء كان انتقاماً دموياً أم تنانين تنتظر استدعاءها إلى الميدان للقيام بعملها المدمّر. هذه مشكلة لافتة في «بيت التنين»، فمبدعوه يُنجزون ما يجب عليهم فعله، وعملهم في بناء المسلسل نفسه يستحق الثناء، فقد تمكنوا من الجمع بين دسائس القصر واللحظات العنيفة والمأساوية بين الجانبين، وبعض مشاهد الأكشن الصادمة، ولكن لديهم مشكلة لا يمكنهم حلّها: من الصعب على شخصياتهم توليد الكثير من التعاطف أو إثارة مشاعرنا. إذا نجوا، فخير. إذا ماتوا، فلا بأس. كما أنها ليست مشكلة الممثلين، لأن معظمهم يؤدّون عملهم بإتقان. قد يصعب على المتفرج في بعض الأحيان فهم لماذا لا تجذبه صراعاتهم. كاتب هذا المقال يمكنه التفكير في إجابة واحدة محتملة، من دون الجزم بصحّتها، لأنها في الواقع إجابة تناقض معظم الأفكار التي لديه حول كيفية صناعة الدراما.

> ما يُخرج الشخصيات من عاديتها الممارساتُ العنيفة غير المتوقعة

هي شخصيات ذكية ومدروسة بإفراط، وقادرة على التفكير قبل أن تتصرّف، ولا تنغمس في نوبات الغضب المتقلبة والوحشية، ولكنها تتخذ أفعالاً منطقية ومعقولة، على الأقل في ما يخصها. هذا «النضج» النسبي لمعظم الأبطال، في سياق المسلسل الذي يتوقّع فيه المرء أيضاً أفعالاً عظيمة، يجعلهم رماديين إلى حد ما، وسياسيين أكثر من أبطال العمل (أو الأشرار)، وبيروقراطيين أكثر قوة من الملوك والملكات مع القدرة على تصفية شعب بأكمله من أجل مصالحهم فقط. لنتفق أن جزءاً من نجاح الملحمة التي ابتكرها جورج آر آر مارتن يرجع إلى هذه الأفعال الجنونية والنزوية، وأن هذه الأفعال هي ما تجعل المكائد والمؤامرات التي تجري في الممرّات وقاعات الاجتماعات مزعجة ومقيمة في الذاكرة. في «بيت التنين»، كل شخص لديه أسبابه ومنطقه الخاص للطريقة التي يتصرّف بها. وحتى عندما يرتكبون جريمة وحشية يفعلون ذلك عن طريق الخطأ أو سوء الحظ أو كقرار واعٍ. وهذا الجانب، المحمود من ناحية البناء الدرامي، يقلّل من مفاجأة الأحداث وتأثيرها. البطلتان الرئيسيتان، راينيرا تارغريان (إيما دارسي) والبستر هايتاور (أوليفيا كول)، الصديقتان السابقتان، المتصارعتان على تاج المملكة حالياً، تبذلان قصارى جهديهما للتعامل مع نفسيهما بانضباط ودقّة، وتبذلان قصارى جهديهما لتجنّب الصراع، وإذا حدث شيء من هذا القبيل، يميل إلى أن يكون خطأ الرجال الأكثر اندفاعاً في كلا المعسكرين. التناقض باد: ضبط النفس والذكاء مفيدان للعالم الحقيقي، لكن ملحمة حرب وفنتازيا مثل هذه تحتاج إلى شخصيات أكثر وحشية قليلاً.

يحتوي «بيت التنين» على عدد قليل من هذه الشخصيات. إيغون، في أحسن الأحوال، وبدرجة أقل شقيقه إيموند تارغريان (إيوان ميتشل)، على الجانب الآخر من ساحة المعركة، يشكّل ديمون تارغريان (مات سميث) المثال الأقرب إلى الرجل العنيف والوحشي، بالرغم من أن شخصيته مرسومة بدقة. ولكن بعيداً عن هذا الثلاثي الشبيه بإيرلينغ هالاند والمتنافسين على نيل لقب الهدّاف، بقيةُ الشخصيات كلها ظلال رمادية يمكن نسيانها. على عكس «لعبة العروش»، الذي امتلك مجموعة من الشخصيات المميزة التي لا تُنسى في أماكن مختلفة تكشّفت فيها الحبكة، نأمل أن يصل عدد هذه المجموعة المميزة في المسلسل الأحدث إلى ستة (الخمسة المذكورون أعلاه إضافة إلى أوتو هايتاور، الذي يلعبه ريس إيفانز)، في حين أن بقية الشخصيات التي تعبر أحداث المسلسل، بما في ذلك أطفال وأحفاد وشركاء وأشقاء، يمكن بصعوبة تمييز بعضهم من بعض. في الواقع، يمكن تمييز التنانين أكثر. في ظلّ غياب الشخصيات التي تتمكّن من إضفاء طابع درامي على المكائد السياسية وصراعات السلطة، وهو ما يحدث في بعض الأحيان، خاصة في مشهد رائع في نهاية الحلقة الثالثة، فإن ما يخرجها عن عاديتها ليس سوى تلك الأعمال القاسية والعنيفة غير المتوقعة التي تختم كل حلقة من الحلقات الأربع الأولى. منذ الموسم الأول، ثمة رغبة ملحّة في الانتقام، وهذه الحقيقة ستصبح بمثابة الدافع للتصعيد الأوّلي للصراع. وستظل الآليات متشابهة في الأحداث التالية، حتى تصبح الحرب المباشرة حتمية عملياً، خاصة مع وجود التنانين المنتظرة في الأقفاص. يجري التعامل مع جميع المشاهد القوية والعنيفة بجودة تزيد من الترقّب للحلقة القادمة، لكن المسلسل سرعان ما يقع في البين بين حين ينتظر المرء بعض الأعمال الوحشية أو غير المتوقعة التي تأتي عادة في آخر 15 دقيقة، وهكذا يستمر الأمر. ثمة نقص في التوتّر عند كل منعطف (هناك توتّر ذو طبيعة جنسية سيلفت انتباه كثيرين، من دون الجزم بأهميته الفعلية لتطوّر الأحداث). لا وجود لأي من التهديدات الفعلية للطبيعة في «لعبة العروش»، ولا يشعر أحد بالرغبة في رمي شخص ما من النافذة لمجرد ذلك.

يحلوي «بيت التنين» على عدد قليل من هذه الشخصيات (أتلن بي او)

أغنية الجليد والنار

لعلّ المشاهدين الذين يأتون الى «بيت التنين» حاملين توقعات عن الشخصيات ويعرفون افعالهم من خلال قراءة الروايات، اكثر قلقاً بشأن ما يحدث لها. كل شيء في المسلسل مبنيٌّ جيداً ولا شيء يستحق الشجب في حد ذاته. اذا اضيفت تلك الآثارة التي يفتقر اليها، فقد يكون كل شيء افضل لمن يتوقّع ان ينجذب الى الشخصيات بناءً على ما يفعلونه في المسلسل نفسه، وليس بناءً على ما يعرفه من روايات «اغنية الجليد والنار».

فعالية

استعادة أغاني الثورة الفلسطينية

رام الله ـ **بديعة زيدان**

تحت عنوان «حماة الأرض»، أقيمت أمسية غنائية موسيقية، في قاعة قصر رام الله الثقافي، مساء يوم الجمعة الماضي، قُدّمت فيها أغنيات اشتهر معظمها في أثناء الانتفاضة التي اندلعت نهاية عام 1987، أداها مجموعة من المغنّين والموسيقيين، تحية ودعماً لصمود أبناء شعبهم في غزة، مع اقتراب حرب الإبادة الإسرائيلية على القطاع من إتمام شهرها التاسع. وقدّم ثمانية مغنين: محمود عوض، وسعد ذياب، وكاظم جابر، وريم المالكي، وربى الخطيب، وسارة سعيد، وبيسان الشيخ، وصبا جريري. أغنيات الثورة الفلسطينية، مع توزيع جديد لبعضها، إضافة إلى ثلاث أغنيات حديثة الإنتاج، في أمسية نظمها معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، بالشراكة مع بلدية رام الله، وخُصّص ريعها لدعم قطاع غزّة، عبر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

ومع قرابة الأربعين عازفاً، في تكوين أوركسترالي قاده الفنان عز الدين سعيد، كانت البداية مع أغنية «فورة»، وهي من الأغاني المُنتجة حديثاً عن كلمات الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال كميل أبو حنيش، والحان الفنان محمود عوض، تلتها أغنية «نشيد الأرض»، وهي حديثة الإنتاج من كلمات أوس شاهين، وألحان ناي البرغوثي. وبعدها، كان الجمهور مع أغنيات الثورة والمقاومة، مثل «كبروا الصغار» عن كلمات المدير الأسبق للتلفزيون الأردني الراحل محمد أمين وألحان فؤاد عواد، وقدّمتها للمرة الأولى فرقة فؤاد عواد، و«يا زهرة النيران» عن كلمات الشاعر العراقي الراحل مظفر النواب وألحان وليد غلمية وإنتاج شركة جفرا في رام الله عام 2015، إضافة إلى أغنية فيروز «سيف فليشهر» من كلمات الشاعر اللبناني سعيد عقل وألحان الأخوين رحباني، والأغنية ذائعة الصيت «يا نبض الضفة» لأحمد قعبور غناءً وألحاناً، عن كلمات حسن ظاهر، بتوزيع جديد للفلسطيني نسيم الريماوي، و«نشيد الانتفاضة» كلمات مارسيل خليفة وألحانه، وأغنية جوليا بطرس «يا ثوار الأرض» عن كلمات نبيل أبو عبدو وألحان زياد بطرس. واختتمت أمسية «حماة الأرض» بالإنتاج الحديث الموسوم بـ«يا شعبنا» من كلمات الشاعر الفلسطيني طارق عسراوي، وألحان الفنانين الفلسطينيين عبادة درويش وجهاد الشعيبي وتوزيعهما.

تميّز العرض برؤية إخراجية لكل من نورة بكر وعبد الله معطان، مزجت ما بين توزيع الفنانين على المسرح، والفيديوهات المرافقة، وطريقة تقديم الأغنيات؛ إذ حضرت مشاهد أقرب إلى محاكاة سينمائية وأخرى مسرحية، علاوة على توظيف مشاهد واقعية شهيرة من سنوات الكفاح الفلسطيني المتواصل ضد الاحتلال الإسرائيلي، وصولاً إلى مشاهد مرتبطة بالمقاومة وبالصمود في قطاع غزة. وقالت الفنانة الفلسطينية إيليني مستكلم، عازفة الكونترباص، وإحدى المشرفات على الحفل، لـ«العربي الجديد»، إن للخروج الحافي على خشبة المسرح دلالة رمزية تعكس حالة من الارتباط بالأرض، والتواضع أمام تضحيات أبناء شعبنا، كما هدفت، وبقية مكوّنات الصورة العامة للعرض، إلى إعطاء الأوركسترا طابعاً شعبياً، بعيداً عن الطابع الكلاسيكي للأوركسترا، الذي عادة ما يغلب عليه النمط الرسمي، ما يؤكد حالة التحام الفنان بقضيته وتضحيات شعبه، بوصفه جزءاً أصيلاً من المجتمع. وحول اختيار مشاهد الصورة بطريقة الفيديو في الشاشة الخلفية الكبيرة على المسرح، تقول مستكلم: «عمدنا إلى مرافقة الأغنيات بمشاهد ترتبط بها مضموناً وزماناً ومكاناً، وهي مشاهد تعلق في أذهاننا كما أذهان الكثيرين في فلسطين والعالم».

قاد الأوركسترالي الفنان عز الدين سعيد (العربي الجديد)

وقفة

رحلة 404

زياد بركات

في عام 1993، صدر فيلم المخرج داود عبد السيد «أرض الأحلام»، وهو آخر أفلام فاتن حمامة (1931 - 2015)، وفيه قدّم من يُصنّف أحد أهم مخرجي الموجة الجديدة (آنذاك) فاتن حمامة على نحو لم يألفه المشاهد من قبل: امرأة متقدّمة في السن، تواجه اختبار عمرها بعد حياة في الظل تمحورت حول إرضاء الزوج ورعاية الأولاد، بلا أحلام على الإطلاق سوى أن تسهر ذات يوم إلى آخر الليل. يختبرها الأبناء الذين يطلبون منها السفر معهم إلى الولايات المتحدة، أرض الأحلام، رغم أنها أحلامهم وليست أحلامها. وعندما تذعن إلى رغبتهم، تفقد جواز سفرها قبل يوم من موعد السفر، فتبدأ رحلتها الغرائبية في البحث عنه، بينما هي في الحقيقة والدلالة تبحث عن ذاتها الضائعة أيضاً. تصادف كلّ ما ومن لم يسبق له أن كان في سياق حياتها المنغلقة والهادئة، الملمومة على الأولاد. تلتقي ساحراً وتدخل قسم شرطة وتتوه في الشوارع وتسهر إلى آخر الليل، لتكتشف في آخر الأمر أنها لم تكن نفسها يوماً، ولم تكن هنا أيضاً، وأنّ عليها أن تبقى، فتلك أحلام الآخرين، وليست أحلامها.

بعد أكثر من ثلاثة عقود، نجد أنفسنا أمام منى زكي، ويحلو لكثيرين تشبيهها بفاتن حمامة، في فيلم يذكّر في بنيته الأساسية بـ«أرض الأحلام». وهو «رحلة 404» الذي بدأ عرضه في يناير/كانون الثاني الماضي. أخرج الفيلم هاني خليفة. يتمحور العمل حول فكرة الرحلة والاختبار كما في «أرض الأحلام». تحدث الرحلتان في الفيلمين في فترة زمنية محدودة، لكن رحلة غادة (منى زكي) في هذا الفيلم أكثر إشكالية ربما، فهي رحلة إلى الله، أو إلى التطهّر بوصف أكثر واقعية (من العمل في الدعارة إلى الحج). في الروايات والأساطير والأديان، تحضر الرحلة بأبعاد فلسفية. وتتقرّن بالاختبار أو المحنة، وفيها تعاين الانتقالات العسيرة والمؤلمة للأشخاص الذين تم اصطفاؤهم. وفي «رحلة 404» ثمة ظلال لهذا المفهوم.

غادة الموظفة الناجحة في شركة عقارات، تستعد للتوجه إلى الحج لتتطهّر من ماضيها. هي عاملة جنس معتزلة، تواجه اختباراً عسيراً عندما تصدم إحدى السيارات والدتها، ما يتطلب منها مبلغاً كبيراً لعلاجها. لا تجد غادة مفرّاً من اللجوء إلى شبكة علاقاتها السابقة لتأمين المبلغ. تلجأ أولاً إلى صاحبة بيت العرض الجنسي الذي كانت تعمل فيه (شيرين رضا في دور قصير وأداء لافت)، فتخذلها بأن تربط تلقيها المال بتلبية رغبات معجب قديم يريدها لليلة واحدة. تلجأ إلى من يفترض أنهم معارف سابقون: سمسار عقارات يتودد إليها، وإلى الرجل الذي تخلى عنها عندما كانت في الجامعة ما دفعها إلى «الخطيئة». وإلى زوجها السابق الذي اقترن بها وهو يعرف ماضيها لينتقم من والدته التي كانت تخون والده، فيخذلها الجميع باشتراطهم ضمناً أو علناً أن تعود إلى «الخطيئة». في مرحلة الاختبار، تكون الشخصية المصطفاة عرضة لتجاذبات متناقضة: الشيطان هنا في التفاصيل واقعياً ورمزياً، وهو ما نلاحظه في لبس غادة الحائر والمحيّر، إضافة إلى صراعها بين رغبتها بالتطهّر، ولا وعيها المشدود إلى عالمها القديم، وهو ما نلاحظه في نظراتها وحركة جسدها عندما تدخل أحد اللاهي، إلى أن تنتهي للإذعان بتلبية طلب صاحبة دار العرض الجنسي بمقابلة ذلك المهووس، لتكتشف أنه زوجها السابق. وقد اكتشف أنه لم يعد راغباً في كسرها نفسياً لإثبات أن كل النساء عاهرات أمام نفسه. وبانكشافه هذا، يعيدها بدفع تكلفة علاج والدتها، لتكتشف هي بدورها أن الذي تسبب في سقوطها عندما كانت طالبة في الجامعة قد دفع تكلفة العلاج فعلاً. ومن المفارقة أن يكون عناد غادة، ليس إيمانها، هو ما يعينها على اجتياز الاختبارات الصعبة، وأن تساهم رحلتها في عودة من أخطؤوا في حقها عن أفعالهم واكتشافهم ذواتهم، فكأن رحلتها كانت في اتجاهين ولأكثر من غرض، ليس الإيمان أبرزها بل الطهارة، أي الاستقامة الأخلاقية التي لا تعني التديّن بالضرورة.

«الرحلة 404» فيلم متوسط المستوى أو أعلى قليلاً، فهناك مشكلات في بناء السيناريو خاصة في نهايته، وتزاحم غير مبرر للاختبارات والأحداث، لكن ذلك لا يمنع من التنويه بأداء منى زكي، وأظنه ارتفع بمستوى الفيلم.

معرض

«أعلى من القلوب»... فوتوغرافيا مُحمّضة في عين امرأة

ريم ياسر

إلى جانب دورها أماً، كان على الفنانة المصرية هبة خليفة أن تتولى أيضاً أداء دور الأب الذي اختار الابتعاد. بمزيج من الارتباك والقلق، استمرّت خليفة في تتبع هذه المشاعر التي تنتابها بين الحين والآخر، وتسجّلها في صور فوتوغرافية. عشرات من الصور يلفّها الحنين والتحدي، ويخيّم عليها صمت مدوٍ. في هذه الصور، تتولّى الفنانة تجهيز مشاهدها الفوتوغرافية، فكل التفاصيل والعناصر داخل الصورة انتقتها بعناية، وجميع هذه العناصر تحمل دلالة خاصة في أغلب الأحيان. لا تسعى الفنانة هنا إلى تسجيل اللحظة، بقدر رغبتها في التعبير عن هذه المشاعر التي تنتابها حيال وضعها كونها أماً تواجه الحياة وحدها، في مدينة مهولة ومليئة بالتناقضات كالقاهرة. نراها في صورة لها مع طفلتها وهما جالستان في تكوين مُتماسك تتداخل فيه أطرافهما. في الصورة تنظر خليفة إلى المجهول، بينما تختبئ ابنتها الصغيرة بين أحضانها. أما المُشاهد، فعليه أن يغض هذا الاشتباك البصري بين الجسدين.

تجربة هبة خليفة واحدة من بين عشر تجارب شخصية أخرى لنساء من منطقتنا وإيران، تُعرض معاً تحت عنوان «أعلى من القلوب». المعرض يستضيفه مركز الشرق الأوسط في العاصمة الأميركية (واشنطن) حتى الرابع من أكتوبر/تشرين الأول المُقبل. تستكشف الفنانات المشاركات من خلال هذه التجارب مصيطبون الشخصي والتحديات التي يواجهنها في أماكن مليئة بالصراعات والأزمات. يجمع بين الفنانات المُشاركات في هذا المعرض اعتمادهن على الفوتوغرافيا أداةً رئيسية للتعبير عن أنفسهن وقضاياهن الملحة المرتبطة إلى حد كبير بمحيطهن الاجتماعي والجغرافي.

المعرض من تقييم الفنانة الفلسطينية اللبنانية رانيا مطر التي استلهمت عنوانه من إحدى قصائد الشاعرة اللبنانية زينة هاشم بك، إلى جانب تنسيقها هذا المعرض، تُشارك رانيا مطر أيضاً ببعض النماذج من أعمالها. في هذه الأعمال، تسلّط مطر الضوء على التحديات التي واجهتها النساء اللبنانيات خلال السنوات الأخيرة. النساء والفتيات اللاتي يظهرن صورها المعروضة، هاجر معظمهن خارج لبنان خلال السنوات القليلة الماضية على أثر الأزمة الاقتصادية وانفجار مرفأ بيروت. تقول مطر إن هؤلاء الفتيات يذكّرنها بما حدث لها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، حين اضطرت إلى السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية في ثمانينيات القرن الماضي ومواجهة الحياة وحدها. تبدو النساء في صور مطر هادئات ومطمئنات، بل متحديات، رغم الفوضى المحيطة بهن. إلى جانب هبة خليفة ورانيا مطر، تقدم الفنانات الأخريات، من السعودية والأردن واليمن وفلسطين وإيران، إطلالة فوتوغرافية على مجتمعاتهنّ ومحيطهنّ بأساليب مختلفة. الفنانة اليمنية ثناء فاروق تقدّم تركيباً مكوناً من خمس صور منتقاة من مشروعها الممتد «كيف نستقبل الشمس». تعرض فاروق في تلك السلسلة مجموعة من الصور التي التقطتها خلال الفترة الأخيرة للاجئات يمّمنيات في هولندا حيث تقيم وتعمل منذ سنوات. تتتبع الفنانة هؤلاء النساء في بيوتهن وأماكن عملهن، وتكشف لنا عن التحديات التي يواجهنها في سبيل التأقلم مع مجتمعهنّ الجديد. أما المصورة الفلسطينية الأردنية تانيا حبجوقة، فتعرض مجموعة من الصور لفتيات فلسطينيات تحت عنوان «المتع المحتلة». تظهر الفتيات في هذه الصور التي مر على بعضها نحو عشر سنوات وهن يضحكن ويبتسمن في أجواء خالية من الهموم. تعكس صور حبجوقة رغبة النساء الفلسطينيات في الحياة والاستمرار رغم الأخطار المحيطة بهن. صفاء الخطيب فنانة فلسطينية أخرى تعرض عدداً من الصور الفوتوغرافية لنساء فلسطينيات قرّرن قص ضفائرهن تضامناً مع مريضات السرطان في قطاع غزة. تستعيد الصور واقعة حقيقية حدثت عام 2018، حين قررت السجينات الفلسطينيات في سجون الاحتلال قص شعورهن وتهريبها للتبرع لمرضى السرطان. التقطت الفنانة عدداً من الصور لهذه الضفائر وهي مربوطة بشرائط وردية على خلفية سوداء.

> استلهم عنوان المعرض من قصيدة للشاعرة اللبنانية زينة هاشم بك

عمل للفنانة الفلسطينية اللبنانية رانيا مطر (الملف الصحافي)

دراما

محامية وزملاؤها على «مفترق طرق»

بيروت ـ **ربيع فران**

في تعاون هو الأول بين شركة «كاريزما» لأيمن زيدو والمنتج السوري محمد مشيش، بدأ عرض مسلسل «مفترق طرق»، وهو النسخة العربية من The Good Wife الأميركي الذي أُنتج عام 2009، وينتمي إلى الدراما القانونية والسياسية، وعرض على شبكة «سي بي إس». The Good Wife من تأليف روبرت كينغ وميشيل كينغ. وبطولة جوليانا مارغوليس وجوش تشارلز وكريستين بارانسكي. النسخة العربية بدت جيدة قياساً بالرواية الأصلية، لكن الواضح أن جُهد المنتج محمد مشيش انصبّ هذه المرة على اختيار مجموعة الممثلين الذين أجادوا تقديم الدور المسند إليهم. تلعب الممثلة هند صبري دور المحامية أميرة التي تُفاجأ بسلسلة من قضايا الفساد تواجه زوجها عمر (ماجد المصري)، الذي يشغل وظيفة محافظ. تحاول أميرة مساندة زوجها حتى تكتشف خيانته لها، فتقرر الانكفاء والاستعانة بصديق أيام الدراسة، هو يحيى (إياد نضار) لتعود إلى ممارسة مهنة المحاماة بعدما أخذتها الحياة والزواج والأسرة. يخبر يحيى شريكته في المكتب، المحامية دارين (جمانة مراد)، عن قصة أميرة، لكنه تفاجأ بخطوبتها من زميله عمر، وزواجها في ما بعد. يبدو تناول مثل هذه القضايا في دراما تلفزيونية أقرب إلى الواقع اليومي، لنجد أنفسنا أمام حكايات تدور في مكتب المحاماة الذي انتسبت إليه أميرة لمواجهة أعباء الحياة بعدما سجن زوجها، وانتقلت للعيش مع ولديها عند حماتها، سلوى (ليلى عز العرب) وهي سيدة تعمل بجد، وتعيش حياة منزلية أشبه بالإقامة في ثكنة عسكرية، نظراً إلى دقة المواعيد ونظامها المنزلي تجاه أحفادها ووالدتهما، ومحاولة إقناع أميرة بضرورة السماح لحفيديها بمقابلة والدهما في السجن. لعبت هند صبري دور الضحية بإتقان، فنصدّق تأثرها بانقلاب حياتها وعودتها إلى العمل، وممارسة مهنة أحبتها لكن ظروفها العائلية لم تمكنها من ممارستها في السابق. حكايات واقعية ودعاوى بالجملة يسلمها يحيى لأميرة، وتنجح منذ اليوم الأول لدخولها المحكمة في الدفاع عن متهم تثبت براءته. ويلعب إياد نضار واحداً من أفضل أدواره؛ المحامي الناضج الذي يدرك كيفية التعامل مع محيطه، سواء في الحياة الشخصية أو العمل. يعاني هو الآخر من وحدة كما هو حال زميلته في المكتب دارين؛ امرأة خرجت من الإنجاب بسبب تمنع زوجها الراحل عن ذلك. ولضمان تحقيق حلمها بالأمومة، تُجري عملية تجميد البويضات وريثما تلتقي بزوج لمتابعة حياتها. ولا يغيب حضور الأطفال ضمن صراع قوامه مسايرة الواقع اليومي، ومحاولة شخوصه الإيقاع بعضهم ببعض لأسباب كثيرة، منها الطلاق والفقر والمعاناة. يفتقر بعض مشاهد المسلسل إلى الحماس المفترض أن يقترن بمكتب محاماة، وربما أراد المخرج محمد يحيى مورو التقلل من نزعة الإثارة هذه، وتغليب خط التشويق الهادئ، الذي لا يخلو من محاولة إقامة علاقات عاطفية بين الشخصيات، كل منها وفق مصلحته ورؤيته لواقعه ومستقبله.

العمل من بطولة هند صبري (إلسكال لو سيغريتان/ Getty)